**اسم التفضيل مع تطبيقاته القرآنية**

**هو اسم مشتق على وزن (أفعل) -مؤنثه (فُعلى) نحو: أصغر ، صُغرى . وقد حُذفت الهمزة في (خير ، حَبّ ، شرّ) وأصلها : أَخْير ، أحبّ ، أشرّ ، ويجوز استعمال هذا الأصل - يدل غالبًا على أن شيئين اشتركا في معنى ، وزاد أحدهما على الآخر في هذا المعنى . نحو : سمير أعلم من زيد . فــ(سمير) المفضَّل ، و(زيد) المفضَّل عليه .** **قال تعالىقَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ الأعراف:12 ،وص:76 .**

**يصاغ من الأفعال التي يجوز التعجب منها - للدلالة على التفضيل - وصف على وزن " أفعل " فتقول: " زيد أفضل من سعيد، وأكرم من خالد " كما تقول " ما أفضل زيدًا، وما أكرم خالدًا " ، وما امتنع بناء فعل التعجب منه امتنع بناء أفعل التفضيل منه، فلا يبنى من فعل زائد على ثلاثة أحرف، كدحرج واستخرج، ولا من فعل غير متصرف، كنعم وبئس، ولا من فعل لا يقبل المفاضلة، كمات وفني، ولا من فعل ناقص، ككان وأخواتها، ولا من فعل منفي، نحو " ما ضرب " ولا من فعل يأتي الوصف منه على أفعل، نحو " حمر، وعور " ولا من فعل مبني للمفعول، نحو " ضُرب، وجُنّ " . ويتوصل إلى التفضيل من الأفعال التي لم تستكمل الشروط بما يتوصل به في التعجب، فكما تقول: " ما أشد استخراجه " تقول: " هو أشد استخراجًا من زيد " وكما تقول: " ما أشد حمرته " تقول: " هو أشد حمرةً من زيد " لكن المصدر ينتصب في باب التعجب بعد " أشد " مفعولا به ، وههنا ينتصب تمييزًا .**

**أحوال اسم التفضيل :**

**1-المجرد من (ال) والإضافة ، يلتزم الإفراد والتذكير ، وتتصل به (مِن) لفظًا نحو (محمد أفضل من سعيد) و(فاطمة أجمل من هند) وقوله تعالىإِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا يوسف:8 ، أو تقديرًا نحو قوله تعالىأَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا الكهف:34 ، أي منك .وقوله تعالىوَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىالأعلى:17 ، أي خير من الحياة الدنيا وأبقى منها . ويقصد به المفاضلة تنصيصًا أي المشاركة بالصفة والزيادة عليها .**

**2-المضاف إلى نكرة ، يلتزم الإفراد والتذكير ، نحو (محمد أفضل رجلٍ) و(فاطمة أفضل امرأةٍ) و(الزيدانِ أفضلُ رجُلين ، والزيدون أفضل رجالٍ) ، و(الفاطمتان أفضل امرأتين ، والفاطمات أفضل نسوةٍ) .**

**3-المضاف إلى معرفة ، تجوز فيه المطابقة وعدمها ، أي المطابقة لما قبله إفرادًا وتثنيةً وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا، أو عدم المطابقة بالتزام الإفراد والتذكير ، نحو (فاطمة أفضل النساء أو فُضلى النساء) و(المحمدان أفضل الرجال أو أفضلا الرجال) قال تعالىوَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍالبقرة:96 ، قال تعالىلَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىالمائدة: 82 ، وقال** **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ \* إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ البينة:6،7 . فقد أفرد في كل ذلك ، والمقصود به التفضيل نصًا . وقال تعالى** **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَاالأنعام:123. وقال تعالىوَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَاهود:27. فقد طابق في الآيتين . ولعل المطابقة تحتمل أن المراد باسم التفضيل مجرد الزيادة في الوصف وتحتمل التفضيل نصًا ، وتحتمل أن المقصود به الذات لا الوصف ، فيُقصد بهم الأشخاص الموصوفون بهذه الصفات ، أي الذوات بمعنى هذا الصنف من الناس .وقد جمع الإفراد والمطابقة قول النبي الأكرم(ص) :((إن أقربكم مني مجالسَ يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا) .**

**4-المعرّف بــ(ال) ، يلزم المطابقة لما قبله ، نحو:(محمد الأفضل ، وخديجة الفضلى) ، وقوله تعالى** **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَآل عمران:139 ، وقوله تعالىوَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَاالتوبة:40 ، وقوله تعالىوَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَاالأعراف:180 ،وقولهوَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىالنحل:60 ،وقولهقُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًاالكهف:103 ، 104 ، وقولهوَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىطه:75 ، وقوله** **يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَالدخان:16 . فالصفة باسم التفضيل تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة .**

**ملاحظات : 1-قد تكون المشاركة بين المفضّل والمفضّل عليه تقديرية لا حقيقية ، كقولهم في القبيحين:(هذا أحسن من هذا) وكقوله تعالىقَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِيوسف:33 وتأويله: هذا أقل بغضًا وشرًّا وأهون صعوبةً وأقل قبحًا .ومن المشاركة التقديرية قوله تعالى** **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًاالفرقان:24 ، وليس ثمة اشتراك في الخير بين المستقرين، فليس عند أصحاب النار خير ، بل هو شر محض .ومن هذا القبيل ما يستعمل في التهكم كقولك(هو أخطب من الأخرس) و(هو أنطق من الجدار وأعلم من الحمار) فلا توجد مشاركة بين المفضّل والمفضّل عليه في أصل الوصف ، ولكنه يراد بذلك التهكم ؛ لأنه يُعلم أن الصفة منتفية عن المفضل عليه أصلاً .وقد يكون التفضيل لبيان الاتصاف بالمغايرة كقولهم (العسل أحلى من الخل) فليس الخل مشاركًا للعسل في الحلاوة ، بل اتصاف العسل بالحلاوة أكثر من اتصاف الخل بالحموضة . ومنه قولهم(الصيف أحرّ من الشتاء) أي أن اتصاف الصيف بالحرارة أشد من اتصاف الشتاء بالبرودة.**

**2-قد يستعمل اسم التفضيل لا لتفضيل شيء على شيء آخر معين ، بل يراد به مجرد الزيادة في أصل الوصف ، وذلك كقوله تعالىوَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُالأنعام:152 ،والإسراء:134 وقولهوَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الإسراء:153 ، وقولهوَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُالنحل:125 ، وقولهادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَالمؤمنون:96 ، وقولهوَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُفصلت:34 ، فالمراد من كل ذلك مزيد حُسن ، وهو الأظهر ، وليس التفضيل على شيء معين .**

**3-قد يفيد اسم التفضيل المجاوزة وبُعد الفاضل من المفضول ، فقولك(أنت أعقل من أن تكذب) معناه أنت بعيد من الكذب بسبب عقلك . وقولهم(أنت أكبر من أن تقول كذا) فليس المقصود تفضيل المخاطب على القول، بل البعد عن القول .**

**4-اتفق النحاة على أن اسم التفضيل يرفع الضمير المستتر ، نحو: " زيد أفضل من عمرو " ففي " أفضل " ضمير مستتر عائد على زيد . ولا يرفع اسمًا ظاهرًا ، فلا تقول: " مررت برجل أفضل منه أبوه " فترفع " أبوه " ب‍ " أفضل " إلا في لهجة ضعيفة . فأكثر النحاة يوجب رفع أفضل على أنه خبر مقدم ، وأبوه مبتدأ مؤخر .**